



حديث غَدَيرُ خُمْ:

غدير خم مكان بين مكة والمدينة يقع شرق رابع والغدير المستنقع من الماء وخم اسم رجل صباغ نسب إليه بعد فراغه صلی الله عليه وآلہ وسلم من حجة الوداع وأثناء عودته إلى المدينة، في الثامن عشر من ذي الحجة قام في غدير خم بالناس خطيباً

كما ورد في صحيح مسلم عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: "قام رسول الله صلی الله عليه وسلم يوماً فيينا خطيباً بما يدعى خُمّاً بين مكة والمدينة فحمد الله وأثنى عليه، ووعظ وذكر، ثم قال: "أما بعد، ألا أيتها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب، وأنا تارك فيكم ثقلين: أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله، واستمسكوا به" فتحث على كتاب الله ورغم فيه، ثم قال: «وأهل بيتي أذركم الله في أهل بيتي، أذركم الله في أهل بيتي، أذركم الله في أهل بيتي».

وفي رواية : «من كنت مولاه فعلي مولاه» رواها أحمد و الترمذى و ابن ماجه وغيرهم

وفي رواية : " من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه" رواها الإمام أحمد والنسائي وابن حبان، وكل هذه الروايات ثابتة وصحيحة ولا ريب ولا شك أن فيها تنبيةً على فضيلة أهل بيته الكرام عموماً رضي الله عنهم وتأكيداً على فضل على خصوصاً وتنويهاً بشأنه رضي الله عنه.

ومعنى قوله: "أذركم الله في أهل بيتي "

الوصية بهم وكررها ثلاثةً للتأكيد، أي اتقوا الله ولا تؤذوه ولا تبغضوه واحفظوا لهم حقهم والمراد بأهل البيت هنا قطعاً قرابته ويدخل معهم أزواجه ولا يدخل غيرهم معهم. إذ فرق بين لفظ آل البيت الذي قد يدخل فيه غيرهم معهم وبين لفظ أهل البيت المقصور عليهم.

لكن المراد بالفضيلة هنا لأهل بيته نسباً المتابعين له صلى الله عليه وآله وسلم ديناً أما من فارق سنته وخالف شريعته فليس منه وليس له من الفضل شيء وإن اتصل به نسباً.

وليسَتْ الْوَلَايَةُ الْمُرَادَةُ هُنَا لِعَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هِيَ الْوَلَايَةُ السُّلْطَانِيَّةُ وَالْخَلْفَةُ وَإِنْ كَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَهْلًا لَهَا وَإِنَّمَا الْمُرَادُ بِهَا الْوَلَايَةُ الْدِينِيَّةُ مِنَ الْمُحَبَّةِ وَالنَّصْرَةِ فَأَفَرَادُ صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ سَلَّمَ التَّأكِيدُ عَلَيْهَا لِعَلِيٍّ لِمَا حَصَلَتْ شَكَايَةٌ مِنْ بَعْضِ الصَّحَابَةِ عِنْدَمَا قَدِمَ مِنَ الْيَمِنِ إِلَى الْحِجَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ.

وهذه الولاية من باب قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلَيَاءُ بَعْضٍ﴾ وقوله سبحانه: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجَبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ﴾

إلا أن تخصيص علياً بذلك يدل على فضيلة بيته له رضي الله عنه قال البيهقي في الاعتقاد: "أما حديث المولاة فليس فيه نص على ولادة عليٍّ بعده، فمقصود النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك هو أنه لما بعثه إلى اليمن وكثرت الشكاوى منه وأظهروا بغضه أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يذكر اختصاصه به ومحبته إياه، ويحثهم بذلك على محبته وموالاته وترك معارضاته،

فقال: (من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاده)

والمراد به ولاء الإسلام وموته، وعلى المسلمين أن يوالى بعضهم بعضاً لا يعادى بعضهم بعضاً، وهو في معنى ما ثبت عن علي رضي الله عنه أنه قال: (والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إن له عهد النبي الأمي صلى الله عليه وسلم إلى أنه لا يحبني إلا مؤمن ولا يبغضني إلا منافق) ".

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في منهاج السنة:

"ليس في حديث الغدير ما يدل على أنه نص على خلافة علي، إذ لم يرد به الخلافة أصلاً، وليس في اللفظ ما يدل عليه، ولو كان المراد به الخلافة لوجب أن يبلغ مثل هذا الأمر العظيم بлагаً بيناً".

كما أن اتخاذ هذا اليوم عيداً لا وجہ له في الشرع وإنما كان كل يوم ذكر فيه النبي صلی اللہ علیہ وسلم فضیلۃ أحد من أهل بيته أو أزواجه أو أصحابه أو المهاجرين أو الأنصار أو قبیلۃ أو أحد ما قد اتخاذ عيداً لذلك لانتهت اللحظات فضلاً عن الأيام في الأعياد وتعطلت مصالح العباد الدينية والدنيوية كما أن اتخاذ هذا اليوم عيداً لا يعرف في زمان النبي صلی اللہ علیہ وسلم ولا في زمان أصحابه ولا التابعين ولا أتباعهم.

وكان إحداهم كما ذكر ابن كثير في البداية والنهاية:

في الثامن عشر من ذي الحجة - سنة 352- أمر معز الدولة بن بويه بإظهار الزينة في بغداد وأن تفتح الأسواق بالليل كما في الأعياد، وأن تضرب الدبادب والبوقات، وأن تشعل النيران في أبواب الأمراء وعند الشرط، فرحاً بعيد غدير خم، فكان وقتاً عجيباً مشهوداً، وبعدة شنبعة ظاهرة منكرة

وأول من احتفل بعيد الغدير في اليمن أحمد بن الحسن سنة 1073 هـ

كما ذكره السيد يحيى بن الحسين بن الإمام القاسم في بهجة الزمن ثم قال: "وقد أقتدى به في الغدير المتوكل على الله، ومن سنّة سيدة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيمة"

نَسَأَلُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنَا مِنْ يَتَوَلِّ عَلَيْهِ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَأَهْلِ الْبَيْتِ وَكَافِةِ الصَّحَّابَةِ وَمَنْ تَبَعَهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ

وَسَهَّلَتْ حَلِيٌّ تَوِيمٌ وَبَعْبَمٌ وَبَرْمَدٌ سَنْ يَسِّمَهُمْ وَيَدِيهِمْ.

من صفحة الكاتب على فيسبوك

المصادر: